البحث السابع

اللوفاني (طعام الغفران)

وهذه الكلمة مشتقة من كلمة لوفا (اتحاد)... لأن النشمثا تتشكل من النفس التي هي قبس من الحي العظيم، طاهرة نقية لا تشوبها شائبة، ومن الروح التي تمثل الفعاليات والأعمال التي يقوم بها الإنسان من المهد إلى اللحد ، طبعًا هناك ترجمات في الأديان التوحيدية الأخرى، تعطي للروح الطهارة والنقاء، وتعطي للنفس الحساب والعقاب...

في الفكر المندائي الروح هي التي تذهب للمطراثي (محطات الحساب) لتحُاسَب فإن مرَّت بسلام من هذه المحطات وعادت سالمة إلى أباثر تتحد مع النفس وتشكل النشماثا وتكون مهيئة لدخول عالم الحق (مشوني كشطة) ، لتعود إلى آبائها الأوائل الدموثة (المثيل السني) ، الذي أخذت منه وأعطيت لهذا الإنسان عندما صور في رحم أمه في نهاية الشهر الرابع من الحمل، عندها يبدأ الطفل بالحركة لأنه كان كتلة من اللحم بدون نشمثا قبل ذلك.

وكلنا نعلم عندما خلق آدم من الطين الأحمر لم يتحرك إلا أن أولجت به النشمثا بأمر من الحي العظيم، من قبل الملاك هيبل زيوا ، فدبت فيه الحياة وخفقت جناحيه ووقف على رجليه بعد أن تنفس الحياة.

إن الإنسان في حياته الدنيا فنحن نستغفر الحي العظيم عن ذنوبنا بالعمل الصالح وخدمة الناس بأمانة وصدق ، ودفع الصدقات (الزدقة) وإجراء مراسم التعميد والفروض الصوم والصلاة والأعمال الصالحة والأمانة والصدق والنزاهة والإيمان في غاية الأهمية إذ ما فائدة إنسان يصوم ويصلي ويتعمد وهو يكذب أو يسرق أو يزني أو يغش ويمارس المحرمات.

طبعًا اللوفاني يقوم به رجل دين أو حلالي وفق تعاليم ووصايا، ويحضر الطعام بمواصفات خاصة من السمك أو اللحم أو الطير، ومن عجينة غير مختمرة، وفواكه الموسم، ويستحسن أن يكون ضمنها شيء من السفرجل والرمان والخضروات والجوز واللوز...

وهذا اللوفاني يمكن إجراؤه في كل يوم عدا المبطلات الثقيلة، ويفضل يوم الأحد (هبشبا) لقدسيته عند الصابئة المندائيين، وعادة يتم عمل اللوفاني في النهار، أما في أيام البروناية البيضاء (البنجة) فيتم في أي وقت ويمكن إجراء اللوفاني منها لعدة أشخاص مرة واحدة، بينما في الأيام العادية يتم إجراء اللوفاني لشخص واحد بمعنى لاسم ديني (ملواشة) واحدة.

وأثناء إجراء مراسيم اللوفاني تقرأ بوث خاصة باللوفاني، منها (اسم الحي واسم عارف الحياة منطوق عليك أيها الطعام لتقبل طعام يا ورزيوا وسيمات هيي)... والنصوص كلها موجودة ويجب أن تقرأ بدقة وهي نوعًا ما طويلة...

طبعًا طعام الغفران ليس حكرًا على رجال الدين الصابئة المندائيين، وهناك من تعلم منهم ذلك واعتبره من الطقوس المهمة، عادة يقوم بهذه الشعيرة رجل الدين أو الحلالي، ولكن من حق كل مندائي بعد أن يتطهر بالماء الجاري إجراء هذه الشعيرة، ويقام طعام الغفران لنشمثا المتوفى بعد الدفن مباشرة، ولمدة خمسة وأربعين يومًا وهي مدة عروج النشمثا إلى سادن باب عالم الأنوار، الملاك أباثر لوزن الروح بميزان شيتل... كذلك يقام اللوفاني بكل المناسبات الدينية وخاصة أيام البروناية (البنجة)... وضرورة ضبط الاسم الديني (الملواشا) للمتوفي... ويعتبر اليوم الثالث واليوم السابع بعد الدفن من الأيام المهمة لإجراء هذه الشعيرة.

ونذكر النص الديني للوفاني كما ورد في الكتب الدينية المندائية، وكما يلتزم رجل الدين أو الحلالي بقراءته باللغة المندائية، وللسهولة والتوضيح نكتب ترجمة النص:

(اسم الحي واسم المولى عارف الحياة مذكور عليك أيتها الطيبات... طيبات الحي العظيم ، لتوهب وتوزع باسمه... يطيب الطيب للطيبين ، وتثبت كينونة أولئك الذين يحيون اسمه ، نطلب فنجد ، ونسأل فنجاب ، لقد طلبنا فوجدنا وسألنا فأجبنا من لدنك سيدي العليم ، رب العافية كلها ، اغفر لي خطاياي وحوباتي وزلاتي وآثامي وشبهاتي. واغفر لمن أعد هذا الخبز وهذه الطيبات ، وأقام صلاة الارتقاء خطاياه وحوباته وزلاته وآثامه وشبهاته يا سيدي الحي العظيم... وللحي العظيم وللرب الأجر والصدقة... واغفر لصاحب هذا الأجر والصدقة واغفر لهذه النفس (الملواشة) خطاياها... واغفر لأبيها وأمها ولمعلمها ولزوجها وأبناءها ولتلاميذها ، واغفر لصاحب هذا الخبز وهذه الطيبات ولآبائه ولمعلمه ولأساتذته ولمرشديه ، ها قد رفعتم من الشمال إلى اليمين ، فانطقوا أن الحي قائم بمقامه... ومسبح الحي والحي غالب على جميع العباد).

وبصورة عامة هذه القراءة تقرأ باللغة المندائية وهي موجودة في الكتب الدينية ومدونة في كتب الطقوس المندائية... وبعد قراءة هذا النص يحق تناول اللقمة، ويواصلون تناول الطعام من قبل شخص واحد وعدة أشخاص ، وتقام هذه الشعيرة لشخص واحد أو لعدة أشخاص ، وخاصة في الأعياد والمناسبات الدينية.

طقوس مندائية... اللوفاني (طعام الغفران) :

يعتبر اللوفاني كما ذكر الترميذا خلف عبد ربه؛ جزء مهم ومن الأركان الأساسية في الدين المندائي وهو الصدقة، والكلمة مشتقة من كلمة (لوفا) بمعنى اتحاد أو مشاركة، ويقصد بها إشراك الأحياء والأموات في طقس ديني يتضمن تقديم الصدقة والقربان ، ويدل على الوفاء لأرواح الأسلاف وطلب الرحمة والمغفرة لهم...

واللوفاني طقس ديني يتم بموجبه تحضير طعام طقسي طاهر نظيف، ويجب إعداده من قبل شخص طاهر ، ويجب أن يكون القائم بالقراءة طاهر طقسيًا (حلالي) حصرًا أو رجل دين، أما الخطوات التي يجب اتباعها فهي:

إعداد طعام طاهر بأواني طاهرة (التطهير بالماء الجاري) والحرص على عدم مس المائدة من قبل غير القائمين بالطقس، الخطوة الثانية أن يقوم الحلالي أو (مجموعة حلالية) بما يلي:

١- اقتسام الخبز أو قطعة مع ذكر اسم الخالق عليه (اشم ادهيي واشم منادهيي مدخر الخ ياطابثا اد ياور زيوا وسيمات هيي).

٢- تحضير اللقمة المقدسة بإضافة أجزاء صغيرة من أنواع الطعام التي على المائدة (سمك أو لحم، خضر، فاكهة) إلى قطعة صغيرة من الخبز.

٣- بعد الانتهاء من إعداد اللقمة يقوم الحلالي بشرب جرعة من الماء يقولون بعدها (بريخت ماري مشبت) مبارك الرب ومسبح ، ويردد الآخرون (المشاركون) (أسوثا نهويلخ) العافية لك، فيجيبهم (أسوثا اد هيي نهويلخون) يعافيكم الرب.

٤- بعدما يمسك كل القائمين بالطقس بلقمته التي أعدت ويبدأ بقراءة الدعاء التالي باللغة المندائية:

بشو اد هيي وشما اد هندا اد هيي هدخر الخ
يا طابثه تقبل طبوثه اد هيي
وطبوثه اد هيي وطبوثه اد هندا اد هيي
بهله اد لشوم هيي ابله طاب طابه لطايي
واترس كنيانه لرهمي اشني ونيي ونشكه ونمر
ونشتمه بين وشكنين ومرنين ونشتمنين من قودامغ
ديلخ ماري هندا اد هيي ماريمون ادسواثه
شفقلا هطايا وهوبا وسقلاثا وتقلاثا وشبشاثا
المن اد هازه لهمه وسقثه وطبوثه ابد هطايا
وهوبا وسقلاثا وتقلاثا وشبشاثا
نشفقلي ماري وهندا اد هيي وهيي ربي قدمايي الماري
ادعره وزدقه الهازه النشمثه الديلي الملواشه
"اد هازه مسقثه وشفق هطايي نهويلي الديلي
الاب والايم والربي والزوي والشتلي والترميذي
والمن ادهازن لهمه وطبوثه ايرمون لديلخون
ابهاثي وروباني وملفاني ومسفراني كث اسميختون
من اسمال ليمن وشفق هطايي نهويلخون وتيمرون
قيامين هيي بشخناثون ومشبين هيي وهيي
زكن لكلمون ابادي

والمعنى...

اسم الحي واسم هنادهيي منطوقان عليك
تقبل هذا الطعام الطاهر
الذي وهبه الحي العظيم
ابتهالاً يقدم باسم الرب
تطيب الطيبات للطيبين
ولتترسخ أقدام محيي اسم الحي

نطلب ونجد وندعو فيستجاب
رجونا فنلنا
تكلمنا وأصغينا
في حضرتك
يا مولانا منادهيي
يا رب العافية
اغفر خطايا
وآثامي وحماقاتي
وسهوتي وزلاتي
واغفر لمن هيء لهم هذا الخبز وهذه المائدة
ولمن رفع لأجله هذا الدعاء
اغفر له خطاياه وآثامه وحماقاته
وسهوه وزلاته
يا مولانا منادهيي
ليكن الأجر والصدقة والغفران
لأصحاب هذه الأنفس
لأصحاب هذه الأنفس
ولأبيه ولأمه ولأستاذه ولزوجته
ولذريته ولتلاميذه
ولمن حضروا هذا الخبز وهذه الخيرات
لكم يا آبائنا ومعلمينا
وأساتذتنا وحكماءنا
ولتنقلوا من سوء الدنيا إلى نعيم الآخرة
وليغفر خطاياكم
وليكن دعاؤكم الحيي دائم في ملكوته
ومسبحين الحيي والحي مزكي العباد